برنامج أنوار كاشفة **سفر الأمثال** **الحلقة الواحدة والأربعون**

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا بدأنا قبل فترة بدراسة سفر الأمثال للملك سليمان. وعلمنا أن هدف سفر الأمثال هو تقديم نصائح عملية على شكل أمثال تحمل حقائق أخلاقية، لكي تعلّم الناس كيف يحيون حياة نقيّة وصادقة.

تحدثنا في اللقاء السابق بعدة أمثال تناولت الكثير من المواضيع. فتأملنا بضرورة أن نكون عادلين ومنصفين في حكمنا على الآخرين. وتحدثنا عن الفرق بين كلام الحكيم وكلام الجاهل ونتيجتهما. وختمنا اللقاء بالحديث عن أهمية فرح القلب وأثره على جسم الإنسان.

هل تعلم مستمعي ما هو عدو الإنسان الأول؟ إنه الإنسان نفسه. قد تستغرب جوابي هذا، لكنها هي الحقيقة المرّة التي يحاول الكثيرون تجاهلها. فنفس الإنسان تطلب ما لذاتها، وتسعى لتحقيق أغراضها الأنانية وشهواتها. وهذه الأنانية تظهر مع الأسف منذ ولادة الإنسان. وهذا ما نراه واضحاً في الطفل الذي يطلب كل شيء له، وينازع إخوته ساعياً لكي يأخذ كل شيء، وتكون له الأولوية دائماً. وعندما يكبر الإنسان يستطيع البعض السيطرة على أنانيته، بينما يستمر البعض الآخر في طلبه لما هو لنفسه، ولو على حساب الآخرين ومصالحهم.

وفي هذا المجال كتب سليمان الحكيم هذا المثل قائلاً: "**المعتزل يطلب شهوته. بكل مشورة يغتاظ**". (أمثال١٨:١) وكلمة المعتزل تعني صاحب الفردية الأنانية، الذي يطلب تحقيق شهوته أولاً. وهو يرفض لا بل يغتاظ من مشورة الأصدقاء الذين يحاولون إرشاده ونصحه. هل تعلم مستمعي أن سبب الكثير من المشاكل في العائلات والمجتمعات وشركات الأعمال هي الأنانية؟ فعندما تسيطر الأنانية على أحدهم فهي لا بد أن تؤدي إلى تفاقم الخلافات بينه وبين الآخرين، وتصطدم بالتالي مصالحه الأنانية بمصالحهم وحقوقهم.

ولقد حذّرنا الرسول يعقوب (من رسل المسيحية الأوائل) من الأنانية فكتب قائلاً: "**من أين الحروب والخصومات بينكم أليست من هنا من لذّاتكم المحاربة في أعضائكم. تشتهون ولستم تمتلكون. تقتلون وتحسدون ولستم تقدرون أن تنالوا. تخاصمون وتحاربون ولستم تمتلكون لأنكم لا تطلبون**". (يعقوب٤:١و٢) فهل تسعى مستمعي لكي تراقب نفسك، وتحارب نوازع الأنانية في

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

داخلك؟ قد لا تستطيع تحقيق ذلك بسهولة، فأنت بحاجة إلى من يساعدك في هذا الأمر. وهل يوجد غير الله بواسطة المخلص المسيح من يقدر على مساعدتك؟

بعد أن تحدّث سليمان الحكيم عن الإنسان الأناني، عاد ليتحدّث عن الجاهل والشرير في هذين المثلين فقال: "**الجاهل لا يسرّ بالفهم بل بكشف قلبه**". و "**إذا جاء الشرير جاء الاحتقار أيضاً ومع الهوان عار**". (أمثال١٨:٢و٣) إن الإنسان الجاهل يتباهى بنفسه وبأفكاره، ولا يحاول أن يطلب الفهم والإرشاد. فهو يظن أنه ليس بحاجة لأية نصيحة. بينما الشرير إذا أتى يجلب معه الاحتقار، لأن الآخرين سيحتقرونه بسبب شرّه الواضح. وهذا في حد ذاته إهانة وعار بالنسبة له.

هل تحاول صديقي أن تراعي الشرير وتخفي أفعاله الأثيمة؟ كتب سليمان الحكيم في هذا المجال قائلاً: "**رفع وجه الشرير ليس حسناً لأخطاء الصدّيق في القضاء**". (أمثال١٨:٥) أي أننا إذا عجزنا عن كشف أعمال الشرير، فإننا نسيء إلى العدالة. ولقد تحدّث الرسول بولس من رسل المسيحية الأوائل عن هذا الأمر إذ كتب إلى المؤمنين بالمسيح قائلاً: "**ولا تشتركوا في أعمال الظلمة غير المثمرة بل بالحري وبّخوها. لأن الأمور الحادثة منهم سراً ذكرها أيضاً قبيح**". (الرسالة إلى أفسس٥:١١و١٢)

ما هو موقفك مستمعي عندما ترى أحدهم يتصرّف بشكل غير لائق، أو يقوم بعمل فاسد؟ هل تسايره وتربّت على كتفه وتضحك له؟ أم تحاول أن تحذره أولاً فإذا لم يستمع تبتعد عنه وتتجنبه؟ إن مجرد ذكر الأعمال الشريرة يكون قبيحاً بنا، فكيف إذا أردنا السكوت عن عمل الشر؟

أين تجد الأمان والاطمئنان يا صديقي؟ هل تلقي رجاءك على غناك وما تعرفه من أصدقاء؟ حول هذا الموضوع كتب سليمان الحكيم هذين المثلين: "**اسم الرب برج حصين. يركض إليه الصدّيق ويتمنّع. ثروة الغني مدينته الحصينة ومثل سورٍ عالٍ في تصوُّرِهِ**". (أمثال١٨:١٠و١١) إن الصدّيق أي المؤمن الحقيقي بالمخلص المسيح يلتجأ في وسط الضيق إلى الرب الله، فيجد عنده الأمان والإطمئنان. فالرب الله هو كالبرج الحصين الذي لا يستطيع أحد أن يمسّه أو يخترقه. ولهذا يجد عنده المؤمن دائماً الحماية الكاملة والأمان.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

وهو ما نراه واضحاً يا صديقي في العديد من الآيات التي دوّنها لنا الكتاب المقدس، وخاصة في سفر المزامير للنبي داود. إذ نقرأ: "**الله ملجأ لنا وقوّة. عوناً في الضيقات وجد شديداً. لذلك لا نخشى ولو تزحزحت الأرض ولو انقلبت الجبال إلى قلب البحار**". (مزمور٤٦:١و٢) وأيضاً الآيات التالية: "**الساكن في ستر العلي في ظل القدير يبيت. أقول للرب ملجأي وحصني إلهي فأتكل عليه. لأنه ينجيك من فخ الصياد ومن الوبإ الخطر. بخوافيه يظللك وتحت أجنحته تحتمي. ترسٌ ومِجَنٌ حقُّهُ**". (مزمور٩١:١-٤)

فهل الرب هو فعلاً ملجأك يا صديقي؟ وهل تركض إليه ليس في زمن الضيق فحسب بل في كل وقت؟ أم تراك كذلك الغني الذي يعتمد على ثروته؟ يظن الغني خطأ أن ثروته هي كالمدينة الحصينة التي تحميه من المصائب، وأنها مثل سورٍ عالٍ تنجيه من عواصف الحياة. لكن الحقيقة هي أن الثروة لن تستطيع أن تعطي الإنسان الأمان والاطمئنان، لا بل قد تخذله عندما يريد أن يعتمد عليها. وكم من إنسان لم تنفعه ثروته عند وقت المصيبة، ولم تنقذه عند الضيق. بينما الله وحده يبقى هو الملجأ الوحيد الأكيد.

مستمعي الكريم، ألا ترغب أن يصبح الله هو أباك السماوي وملجأك ومعتمدك في كل الظروف والأحوال؟ لمَ لا تأتي إليه الآن تائباً عن ذنوبك وأفعالك الشريرة، وتؤمن بالمخلص المسيح الذي وحده يقدر أن يغفر ذنوبك ويجعلك من أولاد الله!

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service